بالطاعه ونهبوا باب الدرب وطلبوا الامان فكفّ عنهم اصحاب الامام وهو في بيت يونس فلما بلغه الخبر لم يسعه الا الرضا بما فعل اصحابه من تامين القوم ولما علم حاتم بن احمد عجزه عن دفع الامام عن صنعا طلب الامان له ولاصحابه وانشد عند ذلك وكان شاعرا فصيحا منوها له اشعار جيده ذكر بعض منها اهل التاريخ

غلبنا بني حوا مجدا وسوددا ٭ ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وانما ٭ يلام الفتى فيما يطاق من الامر

ثم خرج الى الامام مع جماعه من اصحاب الامام ومشايخ مذحج الى بيت يونس فانشد عند وصوله قول كعب بن زهير في اللامية

نُبّئتُ ان رسول الله اوعدني ٭ والعفو عند رسول الله مقبول

فعفى عنه الامام وبايع هو واصحابه وسار الامام في اليوم الثاني الى صنعا ودخلها دخولا معظما واستعمل على قضى صنعا القاضي العلامه جعفر بن احمد بن عبد السلام وخرج حاتم بن حاتم الى المنظر وهي الآن تسمى الروضه يقال روضة حاتم نسبة اليه وبقي على ذلك مدة من الزمان حتى وقع الاختلاف بينه وبين الامام فسار حاتم الى حصن الظفير فاقام به الى ان تفرقت الاشراف فزحف على صنعا بمن معه وخرج الامام لمحاربته الى شعب الجن تحت براش ووقع هنالك طرف قتال وفي سنة ست واربعين وخمسمايه كانت بيعة علي بن مهدي الرعيني البيعه الثانيه بعد موت علم النجاحيه بوادي زبيد وامر اصحابه بقتل من خالفه مذهبه ثم ارتفع الى حصن الشرف ثم سمى من صعد معه من تهامه المهاجرين ومن اتاه من اهل الجبال الانصار وما زال يكرر الغارات على زبيد حتى اخرب البلاد المتوسطه بين زبيد والجبال وفي سنة خمسين وخمسمائه نهض الامام احمد بن سليمان بقبايل مذحج وغيرهم قدر ثلاثة آلاف فارس رئيسهم زيد بن عمرو والحسين حتى نزل بنجد الشرزه والتام شبعان من جهة سنحان فالتقت الله همدان وغيرهم مع حاتم بن احمد فتلازم القتال واشتد النزال وعظم الخطب وكادت الدائره ان تكون على الامام وحزبه في اول النهار فرفع الامام يده بالدعا الى الله والابتهال وقال اللهم لم يبق الا نصرك فان تظهر الباطنيه على المسلمين تذهب دينك فاستجاب الله دعاه وهبت ريح عاصف من جهة المشرق فابلت وجوه الباطنيه فاستبشر الامام وامر اصحابه بالحملة فايده الله بالنصر فانهزم حاتم وقومه وايد الله الامام حتى انجلت المعركه عن خمسمائة قتيل من اصحاب حاتم وخمسمايه اسير وانهزم حاتم وبقية اصحابه الى صنعا ثم خرجوا عنها وتعلقوا بالحصون ودخل الامام صنعا فامر بهدم الدرب الذي بناه حاتم بن احمد في غمدان وهنى الامام بقصائد كثيره ذكر بعضها في الحدائق الوردية للفقيه حميد المحلي منها قصيده القاضي محمد عبد الله الحميري مطلعها

تهنى بك الايام اذ انت عيدها ٭ واذ انت فيها بدرها وسعودها
نهضنا الى غايات كل فضيلة ٭ من المجد نبنيها لنا ونعيدها
واشرقت الايام منه بغيره ٭ كنذر لرب العالمين سجودها
الى ان [illegible] فيها ٭
غداة نهضنا من ذمار بخيلنا ٭ وزيد بن عمرو وعنده ذاك عميدها
فصالت على الارجاس في النجد صولة ٭ يبيد منها شملها وعديدها
فخمسمائة منها وزيدها ٭ وخمسمائة اثقلتها قيودها

الى آخرها وهي طويله وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائه دبر علي بن مهدي الرعيني على القايد سرور الفاتكي وكان هارها قايما للمملكه بني نجاح فدس اليه رجل من اصحابه يسمى محرم فلم يزل يرا صده حتى قتله غيله في مسجده المعروف بمسجد سرور في زبيد وتنافس العبيد على مرتبت سرور فاغتنم الفرصه ابن مهدي وهبط من الجبال وتفرق الرعيه عن الحبشه فزحف ابن مهدي بجنوده على زبيد فوقع القتال الشديد وظهر من ثبات اهل زبيد وصبرهم على القتال ما يبهر العقول حتى قال بعض من شاهدهم انهم لم يصبر امه على القتال ومعاناة الاهوال صبر اهل زبيد فانها بلغت الوقايع بينهم وبين عسكر بن مهدي الى نيف وسبعين وقعه يقتل من عسكر ابن مهدي مثل من يقتل منهم وصبروا على الجوع حتى اكلوا الميته وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائه استغاث اهل زبيد بالامام احمد بن سليمن عليه السلام على مدافعة ابن مهدي فاجابهم وتجهز على زبيد ووصلها وقد قوي امر ابن مهدي ولبث فيها ثمانيه ايام وقتل صاحبها فاتك بن محمد بن فاتك لما صح له انه يرمى بالابنه وتمكن من نفسه لما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط

قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به فقتله الامام حداً بعد ان بذل له في سلامته مالا جزيلا فلم يقبل وقال لو اعطيتم في تركه ملك زبيد ما قبلت ذلك واضيع حداً من حدود الله ثم عاد الامام الى ذمار حيث لم تستقم له طاعة من نهض معه من الحبشه فعاد بن مهدي الحصار على زبيد وضيق عليهم فدخل زبيد في الرابع عشر من شهر رجب سنة اربع وخمسين وخمسمائه وزالت دولة بني نجاح وانقرض ملكهم فسبحان من لا يزول ملكه ولم يلبث ابن مهدي في زبيد الا شهرين ونصف ومات في شوال من السنه المذكوره وقام بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي فغزا الملوك ذوو جهم وصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبا صاحب عدن بمال يحمله اليه وسياتي تمام خبره وخبر ابن اخيه عبد النبي وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان مات السلطان علي بن محمد حاتم اليامي في درب صنعا وقام بعده الوحيد علي بن حاتم وبايعته همدان ثم خالفت عليه همدان ومالوا الى محمد بن خماش العنسي واجتمعوا في دار بعافه القطيع فبلغ السلطان علي بن حاتم فقصدهم في جمع كثير من القبايل فيهم مئة فارس واجتمع من همدان سبعمائة فارس عند باب شعوب فلما وصل علي بن حاتم تفرق اكثرهم وقاتلته طايفه منهم قتالا شديدا ثم ولوا عنه وخرج اخوه عمران بن حاتم وهو صبي صغير فقاتلهم في ازقة المدينه فاضطرب همدان لقتله خوفا من علي بن حاتم حيث قتل اخوه عمران فوهبهم علي بن حاتم دم اخيه تألفا لهم وتسكينا للفتنه وفي هذه السنه حصل اضطراب في صعده وخلاف على الامام احمد بن سليمن فحاصرها الامام من جميع جوانبها حتى دخلها واخرب دور اهل الفساد وفي سنة ثمان وخمسين اغار مهدي بن علي الرعيني على لحج ودخلها وقتل كثيرا من اهلها وانتهبها اصحابه ثم اغار على الجند فاخذها وقتل جميع من فيها من صغير وكبير ورمى باجسادهم في بير المسجد واخرب دورها واحرق المسجد على من فيه من المعتصمين ثم رجع الى زبيد وقد اصابه الله تعالى بالطايره في جسده حتى ظهرت فيه شبه احراق النار ولم يصل زبيد الا في محنه ثم هلك الى غضب الله وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائه قام عبد النبي بن علي بن مهدي بعد اخيه المذكور فسار بسيرته وعلا ابيه فيها قال بعض المؤرخين تفرق ملك اليمن في هذا التاريخ فكان عدن وابين والدملوة وتعز الى تفيل صيد لآل زريع ملوك عدن وذمار ومخاليفها لسلاطين جنب وصنعا واعمالها الى جدود الظاهر لعلي بن حاتم صاحب صنعا والجوف وصعده وما اليها للامام احمد بن سليمن والجهيب وما حوله لآل عمرو بن شرحبيل وتهامه الشاميه الى حرض للشريف غانم بن يحيى بن حمزه بن وهاش السليماني وزبيد وما اليها الى حرض لعبد النبي بن مهدي واما الامام احمد بن سليمان فانه لم يعمر دارا ولا اجبا خراجا انما مضى على الجهاد ومنابذة اهل الفساد جزاه الله عن الاسلام خيرا وفي سنة ستين وخمسمائة اغار عبد النبي بن مهدي على الاشراف بني سليمان فلما سمعوا به نهضوا اليه فقتل اميرهم الشريف وهاش بن غانم فانهزموا فنهب اموالهم وسبا نسا اهل البلاد وفي سنة اثنين وستين وخمسمائة نهض عبد النبي المذكور فدخل مخلاف جعفر وقصد مدينة اب فاستولى عليها وفي سنة ست وستين وخمسمائة في ربيع الآخر منها توفي الامام المتوكل على الله احمد بن سليمن عليه السلام ودفن في حيدان من بلاد خولان الشام وقبره فيها ظاهر مزور اعاد الله من بركاته وفي هذه السنه نزلت دولة العبيديين من مصر وغيرها على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بن مروان وفي سنة ثمان وستين وخمسمائه وصل حاتم بن علي الزريعي الى السلطان علي بن حاتم يستنجد على عبد النبي علي بن مهدي لما استولى على بلاد آل زريع فقابله السلطان علي بن حاتم بالاكرام ووعده النصر على عدوهم المذكور وفي سنة تسع وستين وخمسمائه نهض السلطان علي بن حاتم بمن اجتمع معه من همدان وقبايل جنب خولان فلما وصل السحول اقام فيه حتى لحقت به القبايل من كل وجه فقصد السلطان علي بن حاتم اصحاب بن مهدي الذي في الجبال وهم اجود عسكر ابن مهدي واشجعهم فهزمهم وقتل منهم كثيرا واسر مقدمهم وغنم شيئا كثيرا وفي اليوم الثاني قصد ذي جبله فلم يجد فيها من عسكر ابن مهدي الا جماعه يسيره استجاروا بدار الحره اروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي فامنهم ثم نهض الى الجند فوجدها خاليه عن عسكر ابن مهدي فاقام فيها عشره ايام وبلغه ان عبد النبي في حصن تعز فسار الى تعز وظفر بعسكر ابن مهدي في ذي عدينه فقتل منهم مقتله عظيمه وغنم من عدتهم واسلحتهم شيئا كثيرا وكان عبد النبي في حصن تعز فلما راى جموع علي بن حاتم قد هزمت جموعه تمثل بقول اسعد الكامل

واعلم تبع بان كل قبيله ٭ ستذل ان نهضت لها قحطان

ثم فر عبد النبي الى زبيد ورجع علي بن حاتم الى صنعا وفي هذه السنه انقلت الاخبار بقدوم الملك المعظم شمس الدوله توران شاه بن ايوب من الديار المصريه الى الجزيره اليمنيه في ثلاثة الف فارس واهبة عظيمه وملكه جسيمه وسبب ذلك دخول الشريف قاسم بن يحيى بن حمزه السليماني مستنجدا بالسلطان

Copyright © King Saud University